

- « لا تحاول أن تبحث في قصصى عن الأنا القديمة المستقرة
للشخص .. »

- « أعتقد أن ما أكتبه عظيماً - جديداً جداً ، طبقة حقيقية ، وأظنها
أعمق بكثير بما وصل إليه أحد فى قصصه .. »

و « قوس قزح ، قصة مبتكرة جديدة فى كل شيء ، فهى تختلف عن
قصصه الأخرى لأنها تحاول الكشف عن أعماق بعيدة فى نفس الرجل
والمرأة ، ولم يكن لورنس يدرك فى ذلك الوقت عن هذا الإحساس الجديد
الذى يدفعه إلى الكتابة بهذه الطريقة شيئاً . والقصة تعالج رجالاً ونساء
يدخلون فى دورات جديدة باستمرار وتسجل تسجيلاً دقيقاً لنومهم وتطورهم
ويصور لنا لورنس فى الصفحتين الأولى والثانية من القصة هذا العالم الغريب
تصويراً رائعاً لا تخفى علينا رموزه الجنسية فعلى حدود داربى شاير ونوتنجهام
يعيش آل برانجوين فى مارش :

« كانوا يحسون بتدفق العصارة فى الربيع . وكانوا يعرفون الموجة التى
لا تسكن . ولكنها تلتقى بالبذور كل عام أمامها للاخصاب . وعندما تسكن ،
ترك صغارها على الأرض . كانوا يعرفون كيف تخاطب الأرض السماء ؛
وكيف يجذب صدر الأرض وباطنها أشعة الشمس ، وكيف ترضع الأرض
المطر فى النهار ، وكيف تصبح عارية تحت الرياح فى الخريف .. كانت
حياتهم وعلاقاتهم هكذا : يشعرون بنبض الأرض وجسدها الذى كان
يتحدد استعداداً لتلقى الحبوب ويصبح ناعماً غضناً بعد الحرث ملتصقاً
بأقدامهم التصاقاً يشدهم كالرغبة ، ثم ترقد الأرض جامدة لا تبالى عندما تبدأ
المحاصيل فى النضوج .. وأمسكوا بضروع الأبقار وفاضت الأبقار بلبها
ونبضت بالحياة فى أيدي الرجال . ونبض دم حملات الأبقار مع نبض أيدي
الرجال . واعتلوا ظهور خيولهم وقبضوا على الحياة بين أرجلهم وربطوا